شرح

العقيدة الطحاوية

للإمام الشيخ

أبي جعفر بن محمد بن سلامة الطحاوي

- رحمه الله -

شرح فضيلة الشيخ

محمد النورستاني

- حفظه الله -

فهرس الدرس:

١ – مقدمة:

٢ – ردُّ الإمام الطحاوي على مَن زعم أن القرآن مخلوق:

٣ – ظاهرة المراوغة في المذهب الكُلَّابِي:

٤ – القرآن كلامُ الله عز وجل، وكلامُه بحرفٍ:

٥ – إعجاز القرآن الكريم في كونه كلام الله، لا يشبه كلام البشر:

٦ – الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين الغالي والجافي:

٧ – حقارةُ عِلم الكلام الذي أوصلنا إلى بحثِ العديد من مُسلَّمات الإسلام:

٨ – أدلةُ إثباتِ القرآن الكريم، من: الكتاب، والسُّنة، والإجماع:

٩ – سببُ تعرُّض الإمام البخاري للأذى في مسألة اللفظ:

١٠ – شرحُ قول الإمام البخاري: بَابُ مَا جَاءَ فِي تَخْلِيقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنَ الخَلاَئِقِ:

١١ – شرح قول الإمام البخاري: بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾:

١٢ – شرح قول الإمام البخاري: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ ﴾:

١٣ – شرح قول الإمام البخاري: بابٌ في المشيئة والإرادة:

١٤ – شرح قول الإمام البخاري: بابُ كلامِ الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة:

١٥ – شرح قول البخاري: بَابُ كَلاَمِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ:

١٦ – خاتمة بخصوص الأبواب التي قرأها الشيخ من صحيح البخاري:

والصلاة والسلام على عبده المجتبى، وبعد:

(المتن)

اللّهم اغفر لشيخنا وللحاضرين.

قال الإمام الطحاوي عليه رحمة الله: «**ليس بمخلوقٍ ككلام البَرِيَّة، فمنْ سمِعَه فزعم أنه كلامُ البشر. فقد كفر، وقد ذمَّه اللهُ وعابَهُ وأوعدَه بسقَر حيثُ قالَ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦)﴾ [المدثر: ٢٦]، فلما أوعد اللهُ بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥)﴾ [المدثر: ٢٥]، علِمنا وأيقنا أنهُ قولُ خالقِ البشر، لا يُشبه قولَ البشر، ومنْ وصف اللهَ بمعنى من معاني البشر. فقد كفر، فمن أبصرَ. هذا اعتبر، وعن مِثل قولِ الكفار انزجرَ، وعلِم أنه بصفاتِه ليس كالبشر**».

(الشرح)

١- مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونسلم على رسوله الكريم، أما بعد:

لازلنا في مسألة كلام الله عز وجل، تحدثنا عن مذهب أهل السنة في هذه المسألة المهمة، وأيضًا تحدثنا عن اختلاف الناس، وأشهر المذاهب فيها، وبقي أن نُعلِّق على الفقرة الأخيرة التي قُرأت الآن ورأيت أنه كلام الله تعالى في الحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، إلى آخر هذه المقالة.

٢- ردُّ الإمام الطحاوي على مَن زعم أن القرآن مخلوق:

في هذه الفقرة يؤكد الإمام الطحاوي رحمه الله أن كلام الله عز وجل لا يشبه كلام البشر، ويؤكد أيضًا أن هذا القرآن هو كلام الله في الحقيقة.

طبعًا أشرنا سابقًا أنه في هذا يرد على المتكلمين عمومًا، يرد على المعتزلة؛ لأنهم يقولون: إن كلام الله عز وجل مخلوق، مع أن المعتزلة يقولون: مع كونه مخلوقًا إلا أنه كلام

الله عز وجل، ولكن مذهبهم أن المتكلم مَن فعل الكلام، المتكلم ليس من اتصف بصفة الكلام، وليس من تكلم فيه، وإنما المتكلم من فعل الكلام، أو المتكلم من خلق الكلام.

وعلى هذا يقولون: القرآن كلام الله حقيقة إلا أنه مخلوق من مخلوقاته، والكلابية في التعبير مذهبهم أبعد وأكثر خطأ من مذهب المعتزلة، الكلابية يقولون -الأشاعرة والماتريدية-: إن هذا القرآن كلام الله عز وجل مجازًا، لماذا؟ لأن كلامه حقيقة هو الكلام النفسي.

٣- ظاهرة المراوغة في المذهب الكُلَّابِي:

طيب لما سألناهم عن هذا القرآن، يقولون: هذا كلام الله عز وجل مجازًا، مع أنهم كلهم، وهذا الغريب كما قلت هناك ظاهرة المراوغة في المذهب الكلابي، كلهم يقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، مع تصريحهم بأن هذا القرآن المنزَّل مخلوق، كلهم متفقون على هذه الجملة؛ أننا نخالف المعتزلة ، ونقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما تحقق معه، يقول: هذا القرآن المنزَّل بما أنه منزَّل وهو مجزئ ومرتب إلى صور وآيات هذا مخلوق، ولا خلاف بيننا وبين المعتزلة في كون هذا القرآن المنزل الذي هو عبارة عن اللفظ لا خلاف بيننا وبينهم في كونه مخلوقًا.

طيب، لماذا تقولون القرآن كلام الله غير مخلوق، هنا كما ذكرت يدخلون في قضية مراوغة أخرى، كما ذكر الغزالي وغيره أن هناك قرآن وقراءة ومقروء، بدأ التفصيل، أن هناك قراءة وقرآن ومقروء.

إذا قلنا للغزالي وغيره: اختصر الموضوع، هذا القرآن الذي أمامك هذا مخلوق أو لا؟ يقول لك: لا فيه تفصيل، اسمع، هناك قرآن وقراءة ومقروء، إذا كنت تريد بالقرآن المقروء فهذا صحيح، هذا كلامهم، لماذا؟

لأن المقروء هو الكلام النفسي، هل يصح هذا يا شباب؟

لأن الكلام النفسي أهو في نفس الله عز وجل، من الذي اطلع عليه حتى نقرأه، أليسنا نقرأ القرآن وهو أمامنا؟ ونحفظ القرآن ونقرأ القرآن ونتلو القرآن؟ هل نقصد به الذي في نفس الله عز وجل ؟ هل لا يخطر في بال أحد.

حتى ولو كان كلابيًا يحتاج إلى مجالس كثيرة حتى يجمع بين هاذين القولين المتنافرين، فيقول: إذا كنت تريد بالقرآن المقروء، فهذا غير مخلوق؛ لأن المقروء هو الكلام النفسي.

هنا نتعجب من .. هل يخفى على حجة الإسلام مثلًا أن الذي نقرأه هو هذا القرآن المنزل؟ هل يخفى عليه؟ لا ما يخفى عليه، ولا يخفى على غيره ممن يلبس بهذا الشكل، طيب لماذا؟

نرجع إلى الأصل وهذا الأصل أن القول بأن هذا القرآن هو كلام الله عز وجل هذا يستلزم حلول الحوادث بذاته سبحانه، وهذا يستلزم أن يكون الله عز وجل حادثًا، وهذا يستلزم ألا يكون خالقًا لكذا، وهذا يستلزم إلى نفي وجوده سبحانه.

ما الذي ألجأكم إلى هذه الأساطير؟ مع أنكم تقولون: إن مَن آمن اعتقادًا منه بكلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هذا مقلد.

طيب الذي يؤمن إيقانًا منه بكلام الله المعتزلة، هذا يكون مؤمنًا؟

طبعًا هذه الأساطير موروثة ومأخوذة من الفلاسفة، ثم نجدها عند المعتزلة، ثم نجد عند الأشاعرة ممن يدعون أنهم هم أهل السنة والجماعة، نجد عندهم هذه الأساطير.

إذن يقولون هناك قرآن ومقروء وقراءة، القراءة فعل القارئ، ومقروء هو الكلام النفسي، والقرآن إذا كان بمعنى مقروء هذا كلام الله عز وجل؛ لأنه كلام نفسي.

مع هذا التفصيل سنرجع مع الغزالي وغيره إلى بدايتهم، نقول له: هل هذا القرآن الذي أمامنا مخلوق؟ هل هو..؟ لم يصرح بأنه مخلوق، ولكن غيره صرح بأنه مخلوق، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في أن هذا القرآن مخلوقًا.

وكلام ومذهب أهل السنة كما ذكرنا سابقًا أن القرآن كلام الله عز وجل، وما يذكرونه من أن ترتيبه وكونه صوتًا، وكونه حرفًا هذا من علامات الحدوث، كل هذه خرافات.

٤- القرآن كلامُ الله عز وجل، وكلامُه بحرفٍ:

القرآن كلام الله عز وجل، وكلامه بحرف وصوت، هناك أدلة كثيرة جدًا في إثبات الحرف، وألف ابن قدامة رحمه الله رسالة مستقلة في إثبات الحرف، وهناك أدلة كثيرة جدًا في إثبات أنه مسموع، وأن جبريل عليه السلام سمعه من الله عز وجل، وهو يُسمع حتى يسمع كلام الله.

وكل هذا يدل على أن مذهب أهل السنة في هذا الباب وفي غيره من الأبواب متقيد بالأدلة من الكتاب والسنة، لا نخرج من الأدلة قيد أنملة، إن وجدت أن أحد أئمة أهل السنة خرجوا مما يجب عليه في شيء يكون هذا خطأ، لم يصله الدليل أو لم يفهم الدليل، أو كانت له وجهة نظر في فهم الدليل.

وإلا هذا الباب يتقيد فيه بأدلة القرآن والسنة.

هذا التوضيح عن مذهب المعتزلة وعن مذهب الأشاعرة.

٥- إعجاز القرآن الكريم في كونه كلام الله، لا يشبه كلام البشر:

أيضًا في الفقرة الأخيرة في هذه: « **وأيقنوا أنهُ كلامُ اللهِ بالحقيقةِ، ليس بمخلوقٍ ككلام البَرِيَّة، وأنه لا يشبه كلام البرية**».

هذا يشير فيه الإمام الطحاوي إلى مسألة الإعجاز، وكما قلنا سابقًا: أن المعجزة بالدليل، أو المعجزات بالدليل من الأدلة الكثيرة على صدق نبوءة الأنبياء، الأدلة التي تدل على صدق نبوءة الأنبياء كثيرة جدًا منها: المعجزات.

وذكرنا أن القرآن معجزة من المعجزات، لماذا نقول: أنه معجزة؛ لأنه قد وقع التحدي بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، بعشر سور مثله، بسورة مثله، ولم يستطيعوا فعاجزهم.

من هنا يصح أن نطلق عليه أنه معجز، ولكن الإعجاز وين؟ نفهم من كلام الطحاوي أنه يرى أن الإعجاز في أنه لا يشبه كلام البشر. الإعجاز في كونه كلام الله عز وجل، وأنه لا يشبه كلام البشر.

ولذلك جعل أحد شراح هذا المتن الشيخ صالح آل الشيخ، جعل كلام الطحاوي مذهبًا مستقلًا في نظرية الإعجاز، نظرية الإعجاز هذه تُبحث في علم البلاغة، ولكن بما أن له تعلق بأدلة صدق النبوة، فتُبحث هنا أيضًا والأقوال فيها كثيرة؛ أشهرها أن إعجاز القرآن..

القول الأول: أن إعجاز القرآن هو بالصرفة، يقصدون بها أن الله عز وجل أعجز البشر من أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وإلا في مكنتهم وفي قدرتهم أن يأتوا بمثله، لأنه كلام، والعرب طبعًا بضاعتهم الفصاحة والبلاغة، وما يعجزون أن يأتوا بمثل القرآن إلا أن الله عز وجل أعجزهم وصرفهم على مذهب قدماء المعتزلة، طبعًا من أرذل المذاهب.

ولذلك حتى المعتزلة المتأخرون لا يقولون به؛ لأنه في خلاصته كأنه يقول: الإعجاز في قدرة الله عز وجل، الله عز وجل هو الذي صرفهم.

نحن نتحدث عن هذا القرآن الذي هو نظم ومعنى، وأنت تتحدث عن قدرة الله عز وجل، قدرة الله عز وجل، لا يعجزه شيء هذه مسألة أخرى.

على كل حال هذا من الأقوال المعروفة.

القول الثاني: أن الإعجاز في ألفاظه، وهذا أيضًا مذهب لبعض المعتزلة، يقولون: إن القرآن فيه فصاحة وهذه الفصاحة على وتيرة واحدة من أوله إلى آخره، وهذا لا يمكن أن تجده عند البشر. وهذا قول أيضًا ناقض؛ لأن هذا جزء من الإعجاز، والقرآن اسم للفظ والمعنى، والقرآن فيه اللفظ والمعنى، وهذا جزء من البلاغة، جزء من الإعجاز.

المذهب الثالث: أن القرآن معجز بمعانيه، وهذا المذهب أليق بالكلابية؛ لأن حقيقة الكلام عندهم هو المعنى، وكما ذكرنا حقيقة الكلام عند الكلابية المعنى، وعند المعتزلة اللفظ، وعند أهل السنة اللفظ والمعنى.

المذهب الرابع: القرآن معجز في نظمه، وهذا القول أقوى الأقوال بعد قول أهل السنة، طبعًا سيأتي في قول أهل السنة أن هذا أيضًا جزء من الحقيقة، والنظم يُعرف بأن هناك لفظ ومعنى وروابط تربط بين اللفظ والمعنى، والروابط هذه حروف، النظم عبارة عن لفظ ومعنى، والروابط التي تربط، مجموع هذه الأمور الثلاثة نعبِّر عنه بالنظم.

وهذه النظرية تُنسب إلى الجرجاني، طبعًا هو الذي أشهرها وتُنسب إليه مع أنه مسبوق بهذه النظرية، الجرجاني توفي سنة أربعمائة وكذا وسبعين، وسبقه بهذه النظرية الإمام الخطابي الذي توفي سنة ٣٨٨، ولكن أبرز من كتب فيها هو الجرجاني في كتابه الأساس البلاغة، وفي كتابه الآخر، مَن يذكرني به يا شباب؟

دلائل الإعجاز مطبوع مجلد، وأيضًا أساس البلاغة.

طبعًا هذا الرأي يُنسب إلى الجرجاني، ويقال هذه مسألة الجرجاني، أن الإعجاز في النظم، وهذا القول أسلم؛ لأنه يشمل اللفظ، ويشمل المعنى أيضًا، والجرجاني كما تعرفون أشعري هو، والأشعري لا يمكنه أن ينسجم مع هذه النظرية، إلا أن هذا رأيه.

وهناك أيضًا قول خامس، وهو: أن القرآن معجز بما اشتمل عليه من الغيبيات والشرعيات، وما اشتمل عليه مما فيه بذات الخلق وكل ما فيه.

الخلاصة أن القرآن معجز بما اشتمل عليه من العلوم.

القول السادس: هو كلام الطحاوي، طبعًا هذا لم أجده إلا عند الشيخ صالح آل الشيخ، اعتبر أن هذا القول هو أدق الأقوال، وأنه طبعًا نوه به وأشار به، وأنه يعتبر قولًا مستقلًا، خلاصته أن القرآن معجز؛ لأنه كلام الله، ولأنه لا يشبه كلام البشر.

طبعًا هنا يأتي سؤال، لا يشبه كلام البشر في ماذا؟ فنرجع إلى الأمور التي ذكرت، فلذلك القول الذي أنا فهمته من كلام شيخ الإسلام وغيره؛ أنه كل باستثناء القول بالصرفة، كل الذي ذُكر في هذه الأقوام هذا جزء من الإعجاز؛ الإعجاز في معانيه، الإعجاز في ألفاظه، والإعجاز أيضًا في نظمه، والإعجاز أيضًا بما اشتمل عليه من الغيبيات وما اشتمل عليه من الأحكام، هذا كله يدخل فيه.

٦- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين الغالي والجافي:

ومن ذلك ما اُصطلح عليه أخيرًا بالإعجاز العلمي، وهذا الباب أيضًا حري أن يُبحث فيه، وهذا الموضوع انقسم فيه الناس إلى طرفين ووسط، بعض الناس غلو فيه، وأخبروا كثيرًا من آيات القرآن للنظريات النسبية كأن النظريات هي نظريات والنظرية تبقى نظرية، يعني تقبل القدح فيها، كثيرٌ من النظريات التي كان يُنظر إليها على أنها قواطع عقلية، العلم الحديث أثبت بطلانها تمامًا؛ منها كثير من النظريات التي علّق عليها الأشاعرة أصول الإيمان.

فالنظريات تبقى نظريات بشرية تخضع للتجارب، ونحن لا نغلو في تقديسها، ولكن ليس معناه أننا نترك هذا الباب؛ لأن كثير ممن كتب في هذا الموضوع حقيقة أبدعوا فيه، وأنا دائمًا أشجع إلى قراءة الكتب في هذا المجال؛ لأن هذا الباب من أهم المجالات للدخول على كثير ممن يقدس العقل، أقول ممن يقدس العقل، العقل من أعظم نعم الله عز وجل على البشر، بل قد يكون أعظم نعمة بعد الإسلام، نعمة عظيمة، وبها يكون امتيازه عن الحيوانات، إلا أن هناك من يؤلهه ويقدسه، كثير من هؤلاء المدخل إليهم هو هذا الباب.

وكثير من العلماء المعروفين الذين لما تسمعهم في الآونة الأخيرة أسلموا ودخلوا الإسلام؛ لأجل ما اكتشفوا أن ما توصلوا إليه من العلوم البشرية بعد تجارب دامت سنوات أن ما توصلوا إليه أشير إليه في القرآن في هذه الآية أو تلك الآية، وهذا الباب في الحقيقة عظيم جدًا.

وكما قلت: الناس في هذا الباب طرفين ووسط، بعضهم يغلو فيه، وبعضهم يقول: لا هذا الباب لا ندخل فيه؛ لأن الأخطاء فيه كثيرة، طيب الأخطاء فيه كثيرة، إيش دورك أنت؟ يعني ما هو دورك أنت؟ فمن كانت عنده يعني قدم راسخة في علوم العقيدة، في العقيدة، أنا أشجعه على الدخول في هذا الباب، والقراءة لكل مَن كتب فيه وتقييمه ونشر ذلك؛ لنستفيد منه نحن، وإلا سيبقى الطرفان الغالي والجافي هم السابقين في هذا المجال، ولذلك نحن نُحرَم من الاستفادة في هذا المجال.

وطبعًا الوقت متأخر لا يمكننا أن نمثل فيه، هناك أمثلة كثيرة بعد قراءتي لما كُتب في هذا المجال، أنا مقتنع أنه فعلًا الإشعارات القرآنية إلى هذه النظريات واضحة جدًا، وأن ما ذكروه وكتبه هؤلاء الفضلاء ممن اهتموا بهذا الباب قيّم جدًا، يُشكرون عليه، إلا أن أغلب من كتب فيه أحسست أنا أنهم ليسوا متخصصين في العقيدة.

ولذلك أنا أدعو وخاصة المتخصصين في العقيدة أدعوهم للقراءة في هذا المجال المهم؛ لأن هذا الباب مهم جدًا للعالم في الدعوة إلى الله عز وجل، ومهم جدًا أيضًا لفهم الموروث الآن كُتب، يعني الكمية الآن التي كُتبت في هذا المجال كبيرة، مَن يخبرها للنقد؟ المتخصصون.

إذن قول أهل السنة في هذا الباب: أن كل ما ذُكر باستثناء القول الأول، كل ما ذُكر في هذه الأقوال، يقال به، والقرآن معجز في لفظه، ومعجز في معناه، ومعجز أيضًا في نظمه، ومعجز أيضًا فيما اشتمل عليه، ومن ذلك البعض يسميه الآن الإعجاز العلمي.

سبق أن وعدتكم بالقراءة من كتاب لمعة الاعتقاد، وقبل أن نقرأ فيه، وأيضًا سنقرأ جزء من صحيح البخاري في كتابه التوحيد.

قبل ذلك أشير إلى أمرين:

٧- حقارةُ عِلم الكلام الذي أوصلنا إلى بحثِ العديد من مُسلَّمات الإسلام:

الأمر الأول: هذا التلبيس الذي رأيناه من الكلابية عمومًا؛ الأشاعرة والماتريدية خصوصًا، ردّ عليهم الإمام ابن قدامة رحمه الله برسالة مستقلة، والحقيقة تعريف مثل هذه الرسائل، في مثل هذه الموضوعات هذا بحد ذاته غريب؛ يعني هل وصلت الأمة الإسلامية للتشكيك في أن هذا قرآن أو ليس بقرآن؟! أليس هذا غريب!

أحد العلماء المتأخرين الذين له جهد مشكور في نشر العقيدة السلفية وهو الشيخ ابن حجر آل بوطامي، كان قاضيًا في قطر رحمه الله، له رسالة صغيرة، رسالة صغيرة في أن القرآن والسنة ليسا أصول الكفران، سبحان الله يعني هل وصلنا إلى هذه الدرجة، ومَن هؤلاء الذين هم المستهدفون في هذه الردود؟ هل هم الفلاسفة؟ لا، هل هم المعتزلة؟ لا، مَن؟ للأسف إما أشعري، وما تريدي.

سبحان الله، أنا أقول: وجود هذه الرسالة في هذا الموضوع هذا عيب على علم الكلام، هذا المنهج الذي أوصل إلى البحث إلى هذه، والله هذا عيب على علم الكلام، أننا الآن احتجنا إلى كتاب مستقل أو إلى حشد الأدلة الكثيرة من القرآن والسنة على أن هذا القرآن هو القرآن! أليس كذلك؟

سبحان الله، البرهان في بيان القرآن، البرهان في ماذا؟ سبحان الله، أعظم كتاب ما هو؟ القرآن، نحن لا نتحدث عن إقليدس ومقليدس حتى نثبته إلى مؤلفه، لا نتحدث عن بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ١، ٢]، الإشارة هذه التي استخدمت هنا هي للإشارة إلى البعيد، والقرآن هو هذا القرآن الذي أمامنا، لماذا هذا لبيان عظم مقالته، لا أحد يشك فيه، ولكن مع المتكلمين وصلنا إلى هذا الأمر.

البرهان في بيان القرآن لابن قدامة رحمه الله، أشير إلى بعض ما ذكره، وهو سبحان الله، يقول: «**مذهب أهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ومَن بعدهم من أئمة الإسلام**».

أنت تظن أنه سيذكر مسألة غامضة، مذهبهم لماذا؟ أن القرآن كلام الله، طبعًا هو قال القديم، وهذا مما يُرد عليه، القرآن ليس قديمًا، «**أن القرآن كلام الله، وحبله المتين، وكتابه المبين، نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، وهو سور وآيات وحروف وكلمات، منه آيات محكمات هن أم الكتاب.. إلى آخر، وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة سورة.**

أولها الفاتحة وآخرها المعوذتان، مكتوب في المصاحف، متلو في المحاريب، مسموع بالآذان، متلو بالألسن، له أول وآخر، وأجزاء وأبعاض»؛ لأنهم يقولون لك هذه الأمور هي علامات الحدوث، فلذلك هذا النظم ليس عندهم من كلام الله عز وجل.

٨- أدلةُ إثباتِ القرآن الكريم، من: الكتاب، والسُّنة، والإجماع:

والدليل أن هذا هو القرآن: الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب: فمن وجوه؛ أحدها أن الله سبحانه وتعالى تحدى الخلق في الاتيان بمثله فقال: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) ﴾ [الطور: ٣٣، ٣٤]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٣٧]، وقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ [يونس: ٣٨]، وقال: ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾ [هود: ١٣].

في هذه الآيات تحدي، والتحدي إنما وقع بالإتيان بمثل هذا الكتاب بغير إشكال؛ لأن ما في النفس لا يُدرى ما هو، كل هذه الإشارات هل هي إلى ما في نفسه؟ لا إلى هذا القرآن؛ لأن ما في النفس لا يُدرى ما هو، ولا يسمى سورًا ولا حديثًا فلا يجوز أن يقول: فأتوا

بحديث مثلها في نفس الباري، ولأن المشركين إنما زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم افترى هذا القرآن وتقوله فرد الله عليهم دعواهم بتحديهم بمثل ما زعموا أنه مفترى ومتقول إلى غيره، وهذا واضح لا شك فيه.

الثاني: أنهم سموه شعرًا، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)﴾ [يس: ٦٩]، ومن المعلوم أن ما عنه هذا النظم لأن الشعر كلام موزون فلا يسمى به معنى، المعنى لا يكون شعرًا، وإلا أكون أنا أيضًا الشعراء.

فالشعر نظم، ولا ما ليس بكلام، فسماه الله تبارك وتعالى ذكرًا وقرآنًا مبينًا، فلم يبقى شك لذي لب في أن القرآن هو هذا النظم دون غيره.

وكذلك سموه مفترى، فقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤]، ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥)﴾ [الفرقان: ٥]، فرد الله عليهم قولهم فقال: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦، ٧]، وقالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فقال الله عز وجل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

وهذا لا يتعلق إلا بهذا النظم، وقد رد الله عليهم وأخبر بكونه قرآن.

الثالث: أن بعض الكفار زعموا أنه يقول مثله، يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ [الأنفال: ٣١]، مثل هذا الذي سمعوه، ومنهم من طلب تبديله، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]، ونهى بعضهم بعضًا عن سماعه وأمروا باللغو فيه، فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾

[فصلت: ٢٦]، وقال: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١)﴾ [الزخرف: ٣١]، طبعًا هل يتحدثون عن الكلام النفسي؟ طبعًا.

الرابعة: أن الله سمى القرآن عربيًا فقال: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]؛ أي غير مخلوق، وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: ٤٤].

وسماه حديثًا: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ [القلم: ٤٤]، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]، طبعًا هم يقولون قرآن من أدلة كونه مخلوقًا أنه بالعربية، وكلام الله عز وجل ليس عربيًا ولا عبريًا، ولا كذا، ولا كذا، كلام الله عز وجل عندهم واحد، إن عُبِّر عنه بالعربية، فهو قرآن، وإن عُبر عنه بالعبرية فهو توراة وهكذا.

وكله معنى واحدًا، غريب، إذن معنى أي آية مثل معنى الآية الثانية، وهكذا أما.. وهذا من هذه الرسالة من نتاج مذهب المتكلمين، فيه تشكيك بأن هذا القرآن ليس هو القرآن الذي نعنيه عندما نقول القرآن كلام الله غير مخلوق، فلذلك هم لما يقولون: القرآن غير مخلوق، هكذا لا يعبرون، لن تجد عندهم هذه الجملة: القرآن غير مخلوق، دائمًا يقولون: القرآن كلام الله جمعيًا، يقولون: لماذا نزيد هذا القيد؟ حتى لا يذهب الوهم إلى النظم، الذي هو مخلوق، النظم اللفظ المنزه.

ممن كتب فيه ولخصه تلخيصًا جميلًا هو ابن قدامه؛ لأنه كما قلت لكم ألّف في هذه المسألة أربع رسائل ولخصها هنا.

ومن صفات الله تعالى: أنه متكلم بكلام قديم، وهذه المشكلة سنذيدها عنده، ولا نوافقه على هذه والله عز وجل كلامه قديم من حيث أصله وأيضًا حادث من حيث الأفعال، وهذا عنده ذكره فيه حتى لما ألف كتابًا في الحرف، قال في إثبات الحرف القديم.

يقول: يسمعه منه من شاء من خلقه؛ لأن القرآن الكلام النفسي- لا يُسمع عند المتكلمين، يسمعه، سمعه موسى عليه السلام من غير واسطة، ومن أذن لهم من ملائكته ورسله، كلهم يسمعونه، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة، ويكلمونه ويأذن لهم فيزورونه.

قال سبحانه: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤) ﴾ [النساء: ١٦٤، ١٦٥]، وقال سبحانه: ﴿ قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال سبحانه: ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ [طه: ١١، ١٢]، وقال: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ [طه: ١٤]، وغير جائز أن يقول هذا إلا الله؛ لأن هم يقولون: هذا ظهر من جبريل، هل ينبغي لجبريل أن يقول: إنني أنا الله؟ ولما يقولون: موسى عليه السلام سمع من الشجرة، هل الشجرة تقول: إنني أنا الله؟ لا يمكن.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء كسلسلة على صفوان، يقصد أنه سيكون صوتًا لا يفهمون منه شيئًا، كالسلسلة على صفوان، الحجر الأملس.

وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عبد الله بن أنيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يحشر الله الخلائق يوم القيامة حفاة عراة غولا بهما، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان**»، طبعًا هم يؤولون هذا الذي يناديهم هو ملك بإذن الله عز وجل، هو الذي يأمره، بأمر الله عز وجل، هل يمكن للملك أن يقول: أنا الملك؟ رواه الأئمة، واستشهد فيه البخاري.

وفي بعض الآثار أن موسى عليه السلام، طبعًا هذا أثر لا يثبت.

«ومن كلام الله تعالى القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين، حبله المتين، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، منزل كتلة، كل قيد فيه يشير فيه إلى مسألة من مسائله، منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وهو سور محكمات، وآيات بينات وحروف وكلمات، من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وله آخر، وأجزاء وأبعاض، متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي، لا ..».

كل هذا العديد، لماذا؟ لأنهم يقولون: كلام الله عز وجل واحد، وكونه أمرًا ونهيًا، هذه صفات الكلام ليست أنواع الكلام عندهم.

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، قال سبحانه: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وهو هذا الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا: لن نؤمن بهذا الكتاب، هو هذا الكتاب.

وقال بعضهم: ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) ﴾ [المدثر: ٢٥]، وقال الله سبحانه: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) ﴾ [المدثر: ٢٦]، وقال بعضهم: إنه شعر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩) ﴾ [يس: ٦٩]، فلما نفى عنه أنه شعر وأثبته قرآنًا لم يبقى شبهة، لأنها لم تبقى لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي؛ الذي هو كلمات وحروف وآيات؛ لأن ما ليس كذلك، لا يقول أحد منا أنه شعر.

وقال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣]، ولا يجوز أن يتحداهم بإتيان بمثل ما لا يُدرى ما هو ولا يُعقل، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ

﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ [يونس: ١٥]، فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم.

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨)﴾ [الواقعة: ٧٧، ٧٨]، بعد أن أقسم على ذلك.

وقال تعالى: ﴿كهيعص (١)﴾ [مريم: ١]، ﴿حم (١) عسق (٢)﴾ [الشورى: ١، ٢]، وافتتح تسع وعشرين صورة بالحروف المقطعة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات بكل حرف منه، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة**»، قال: حديث صحيح.

المحقق هنا يقول: لم أجده بلفظه.

على كل حال أيضًا يقول: فاتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفًا متفق عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه معروف.

لعلكم لاحظتم أن ما ذكره في أسانيده لخصها هنا، وهو كما ذكرت من أجمل من لخص ما يتعلق بصفة الكلام، باستثناء إجماله هذا لو فصل فيه، وأصلًا مذهبه في هذا لا يُسلّم له.

٩- سببُ تعرُّض الإمام البخاري للأذى في مسألة اللفظ:

طيب، أنا أطلت عليكم، ونختم المجلس بقراءة باب من أبواب من صحيح البخاري؛ لأن الإمام البخاري كما تعرفون في مسألة اللفظ لحقه من الأذى ما لحقه، أُتهم بأنه يقول لفظي بالقرآن مخلوق، مع أن البخاري لو قال هذا ما يُعاتَب، لو قال البخاري: لفظي بالقرآن مخلوق، حتمًا هو يقصد باللفظ التلفظ، اللفظ يأتي بمعنى التلفظ ويأتي بمعنى الملفوظ.

الكلابية كانوا يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق، وكانوا يريدون به الملفوظ، فلذلك جهمهم الإمام أحمد، قال: مَن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي؛ لأنهم يتسترون وراء هذه الألفاظ، أما الإمام البخاري وغيره من أهل السنة حتى نحن مَن قال من أهل السنة، ويقول: لفظي بالقرآن مخلوق، يقصد باللفظ التلفظ، فلا غبار، ولكن بما أن هذا صار شعارًا لهؤلاء، فبدأوا يتسترون وراءها، وما صار السني يميز، فالأئمة سدوا هذا، حتى مَن كان يتلفظ بهذا على المعنى الصحيح، قالوا: هذا مبتدع، وهذا مذهب الإمام أحمد.

الإمام البخاري ألف كتابه «**أفعال العباد**»، وهذا الكتاب ركز فيه على تمييز هذه الأمور، التلفظ والقراءة هذه أفعال العباد، وهي مخلوقة، والقرآن المتلو المقروء هو كلام الله عز وجل، وهو غير مخلوق، وللاحتياط لم يتلفظ بهذه اللفظ بالقرآن مخلوق، هذه لم يتلفظ به حتى على التفصيل؛ لأنه رحمه الله كان يخاف الفتنة، وأول ما ذهب إلى نيسابور نبهه بعض من هناك.

فلذلك لم يتعرض لهذه، ومع ذلك اتهموه بأنه قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وأخرجوه من نيسابور، على أنه مبتدع رحمه الله، فألف هذا الكتاب: «**أفعال العباد**»، ثم ضمّن صحيحه في بعض الأبواب.

أنا وجدت بعض الإخوة يتناجون، فإن شاء الله سأسرع في إنهاء المجلس.

أذكر بعض الأبواب، ولن ندخل في تفاصيل.

١٠- شرحُ قول الإمام البخاري: بَابُ مَا جَاءَ فِي تَخْلِيقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنَ الخَلاَئِقِ:

يقول الإمام البخاري: بَابُ مَا جَاءَ فِي تَخْلِيقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنَ الخَلاَئِقِ.

طبعًا لأن التخليق يكون بالخلق، والخلق يكون بالقول، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، فهذا يكون بالقول أن نقول له: كن فيكون، فالأمر هنا يكون بالقول، لذلك عقد هذا الباب.

بَابُ مَا جَاءَ فِي تَخْلِيقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنَ الخَلاَئِقِ.

لأن الخلق يكون بالأمر، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

١١- شرح قول الإمام البخاري: بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾:

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١].

الكلمة هي القول والكلام.

١٢- شرح قول الإمام البخاري: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾:

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾ [النحل: ٤٠]؛ هذا فيه إثبات صفة الكلام، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

هنا فيه إثبات أن كلام الله عز وجل لا نهاية له، وأنه يتكلم ويكلم من شاء متى ما شاء بما شاء.

١٣- شرح قول الإمام البخاري: بابٌ في المشيئة والإرادة:

ثم قال: بَابُ فِي الْمَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، ثم قال: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]؛ والإذن يكون بالكلام؛ لأن الذي أُذن له سيسمع أن الله عز وجل أذن له، والإذن يكون بالكلام، بكلام مسموع، هذا الذي يريده الإمام البخاري.

١٤- شرح قول الإمام البخاري: بابُ كلامِ الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة:

بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ، وَنِدَاءِ اللَّهِ المَلَائِكَةَ؛ هذا فيه بيان أن كلام الله عز وجل بمشيئته وقدرته وهو سيكلم الملائكة، وسيكلم جبريل، وسينادي الملائكة، وهذا كله للرد على الكلابية.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦]؛ أنزله فيه أن كلام الله عز وجل وأن القرآن منزل.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، ذكر فيها تحت هذا الباب أحاديث كثيرة.

لا أتذكر ماذا ذكر تحت هذا الباب، هي أحاديث كثيرة لكن لا أتذكرها.

١٥- شرح قول البخاري: بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ:

بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

الله عز وجل سيكلمهم يوم القيامة، وهذا فيه رد على الكلابية؛ الذين يقولون: كلامه أزلي، وأنه لن يتكلم.

بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

هذا فيه أيضًا إثبات أن الله عز وجل كلمه وهو سمع كلامه.

بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ مَعَ أَهْلِ الجَنَّةِ، بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ بِالأَمْرِ، وَذِكْرِ العِبَادِ بِالدُّعَاءِ، وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالإِبْلَاغِ.

١٦- خاتمة بخصوص الأبواب التي قرأها الشيخ من صحيح البخاري:

هذه الأبواب التي قرأناها كلها تتعلق بصفة الكلام، وبعضها لإثبات أن كلام الله عز وجل بمشيئته وقدرته، وأن صفة الكلام ليست أزلية بحتة، كما قلنا: أن صفة الكلام من الصفات التي هي أزلية باعتبار وفعلية باعتبار.

نكتفي بهذا القدر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.